السَّنةُ التاسعةَ عشْرةَ بعد المئتين

فيها ظهر محمدُ بن القاسم بن عُمرَ بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالبٍ بالطَّالَقَانِ يدعو إلى الرِّضا من آل سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ، واجتمع إليه خلقٌ كثير، فبعث إليه عبدُ الله بن طاهرٍ من خُراسانَ جيوشاً، فكانت بينهم وقعات، ثم هزمه قوَّادُ ابنِ طاهر، فمضى يريد بعضَ كُوَر خُراسان، وكان قد كاتبه أهلُها، فلما كان بنَيْسابورَ[١] دخلها رجلٌ ممن كان معه، وكان من أهل نَسَا [فأخبرهم بأمره][٢] وأنَّه قاصدٌ إلى كُورة كذا وكذا، فمضى أبو الرِّجال[٣] إلى والي نَسَا فأخبره، فخرج والي نسا وأخذ ابنَ القاسم وأوثقه وبعث به إلى ابن طاهر، فبعث به ابنُ طاهرٍ إلى المعتصم، فقدم بغدادَ في ربيعٍ الآخر، فحُبس مضيَّقاً عليه، ثم وسِّع عليه، فلمَّا كانت ليلةُ عيد الفطرِ اشتغل الموكَّلون به عنه، فدُلِّي إليه حبلٌ من كوة الحبس، فهرب، فلمَّا افتقدوه لم يجدوه، فنادَى منادي المعتصم: مَن جاء به فله مئةُ ألفِ درهم، فلم يُعرَف له خَبَر.

وقال الطبري[٤]: حُبس عند مسرورٍ الكبيرِ في مكانٍ مقدارَ ثلاثةِ أَذْرُعٍ في ذراعَين، فمكث فيه ثلاثةَ أيام، ثم حوِّل إلى مكانٍ أوسع [منه]، وأُجري عليه طعام، ووكِّل به مَن يحفظه.

وفيها قدم إسحاقُ بن إبراهيمَ إلى بغدادَ من الجبل يومَ الأحد لإحدى عشْرةَ ليلةً خلت من جُمادى الأُولى، ومعه الأَسرى من الخُرَّميَّة وغيرِهم ممَّن استأمن، بعد أن قتل منهم مئةَ ألفٍ سوى النساءِ والصبيان.

وفيها غلب الزُّطُّ بأرض البصرة، واحتملوا الغلَّاتِ من كَسْكَرَ وما يليها من ناحية البصرة، وأَخافوا السبيل، وقتلوا وأَخذوا المال، فبعث إليهم المعتصمُ عُجيفَ بن عَنْبسةَ في جيشٍ كثيف، فخرج من بغدادَ في جمادى الآخرة، ورتَّب بريداً على

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٧، وابن الأثير ٦/ ٤٤٣: بنسا. ولعلَّه الصواب. وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من النسخ، وانظر تاريخ الطبري.
(٣) في تاريخ الطبري: فمضى أبو ذلك الرجل. وفي تاريخ ابن الأثير: فمضى الأب.
(٤) في تاريخه ٩/ ٧.

الطُّرقات بحيث يصل الخبرُ من البصرة إلى بغدادَ في يومٍ واحد، وسار عُجيفٌ حتى نزل الصافية، وهي قريةٌ أسفلَ واسط، وكان في خمسة آلاف، فسدَّ عليهم الأنهارَ وأخذ عليهم الطُّرق، وقاتلهم، وأَسر منهم خمسَ مئةٍ وقتل ثلاثَ مئة، وضرب أعناقَ الأَسرى، وبعث برؤوسهم ورؤوسِ القتلَى إلى المعتصم، وأَقام عُجيفٌ يقاتلهم سبعةَ أشهر، وكان رئيسَ الزُّطِّ رجلٌ يقال له: محمدُ بن عثمان، وكان صاحبَ أمرِه والقائمَ بالحرب رجلٌ يقال له: سملق، وخرجت هذه السَّنة [وعُجيفٌ][1] محاربٌ لهم، وخرج إليه خلقٌ كثيرٌ بالأمان، وكان الزُّطُّ خمسةَ عشَرَ ألفاً، وبعث بالمستأمنة إلى بغداد، وقيل: أَقام يحاربهم خمسةَ عشَرَ شهراً، وقيل: تسعةَ أشهُر[2].

وفيها كانت ظُلمة شديدةٌ بين الظُّهر والعصرِ وزلازلُ هائلة.

وفيها امتحن المعتصمُ الإمامَ أبا عبد اللهِ أحمدَ بن حنبلٍ رحمه الله [وهل ضربه بين يديه أم لا؟ ففيه قولان: أحدُهما: أنَّه ضربه بين يديه، فحكى] الصُّولي أنَّ المعتصمَ أَحضره[3] وعنده ابنُ أبي دؤاد، فقال له: ما تقول في القرآن؟ قال: يسعني فيه ما وسع أصحابَ رسولِ الله ﷺ، إنَّه كلامُ اللهِ قديمٌ منزَّل غيرُ مخلوق، فقال له: ما تقول في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]؟ فقال: خصَّ القرآنَ عن هذا بقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ففرَّق بينهما، أَلَا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى جلَّت عظمتُه وتقدَّست أَسماؤه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأحقاف: ٢٥] وما دمَّرت السَّماواتِ والأرض، فقال المعتصمُ لابن أبي دُؤاد: زعمتَ أنَّه حَدَث، وما أُراه إلَّا كهلاً، وزعمتَ أنه عامِّيٌّ وما أُراه إلا مُغْرِباً.

[واختلفوا في السِّياط التي ضُربها على أقوال: أحدها: أنَّها كانت][4] ثمانيةَ عشرَ

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في المنتظم ١١/ ٤٢: وأقام بإزاء الزط خمسة عشر شهراً فقاتلهم منها تسعة أشهر. وفي تاريخ الطبري ٨/ ٩: أقام عجيف بإزاء الزط خمسة عشر يوماً ... ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر. وانظر الكامل ٦/ ٤٤٤، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٣٨.

(٣) في (خ) و (ف): قال الصولي: أحضره المعتصم.

(٤) في (خ) و (ف): وضرب.

سَوطاً. [والثاني:][(١)] ثمانين سَوطاً. [والثالث:] تسعةً وعشرين. ثم ندم المعتصمُ على ضربه وعفا عنه.

[قال الصُّولي: والذي حمله على ضربه أحمدُ بن أبي دؤاد بعد أن حبسه. قال الصُّولي: وكان ذلك في سنة عشرين ومئتين. والثاني: أنَّ المعتصمَ أمر بضربه ولم يَحضره، حدَّثنا عبدُ الوهاب بإسناده إلى] ميمونِ بن الأَصبغِ قال[(٢)]: كنت ببغداد، فسمعتُ صيحة، فقلت: ما هذا؟! قالوا: أحمدُ بن حنبلٍ يُمتحن.

فدخلتُ عليهم وقد مُدَّ أحمدُ بين العُقَابين، فلما ضُرب سَوطاً قال: بسم الله، فلمَّا ضُرب الثاني قال: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله، فلما ضُرب الثالثَ قال: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوق، فلما ضُرب الرابعَ قال: لن يُصيبَنا إلَّا ما كتب اللهُ لنا. وكان تِكَّتُه حاشيةَ ثَوب، فانقطعت، فنزل السَّراويل [إلى عانته، فرمى أحمدُ طَرْفَه إلى السماء وحرَّك شفتَيه، فبقي السراويل] ولم ينزل.

وقال ميمون [بنُ الأَصبغ:] فدخلتُ عليه بعد سبعة أيامٍ فقلت له: رأيتك تحرِّك شفتيك، فأيَّ شيءٍ قلت؟ قال: قلت: اللهمَّ إنِّي أسألكَ باسمك الذي ملأتَ به عرشَك، إنْ كنتَ تعلم أنِّي على الصواب فلا تَهتِكْ لي سِتراً.

ولمَّا بالغوا في ضربه ولم يُجِب أَظهروا أنه قد عُفي عنه وتُرك.

وقال إبراهيمُ الحَرْبي: أحلَّ الإمام أحمدُ رحمه اللهُ مَن حضر ضربَه وكلَّ مَن شايع فيه والمعتصمَ، وقال: لولا أنَّ ابنَ أبي دؤاد داعيةٌ لأَحللته.

وقال الصُّولي: الذي ضربه اسمُه شاباص، كان يقول: لقد ضربتُه ثمانين سَوطاً، لو ضربتُ بها فيلاً لهدَّتْه.

وقال عبدُ الله بن الإمامِ أحمدَ: كان أبي قد وطَّن نفسَه على القتل، قيل له: لو عُرضتَ على القتل تُجيب؟ قال: لا.

[قال:][(٣)] وكان يقول: رحم اللهُ خالداً الحدادَ وأبا الهيثم، فأما خالدٌ فكان

---

(١) في (خ) و(ف): وقيل.

(٢) في (خ) و (ف): قال ميمون بن الأصبغ. والخبر رواه ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٤٣.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

شاطراً، لما أُخذ الإمامُ أحمدُ اعترضه وقال له: إني ضُربت في [غير][1] اللهِ عشرةَ آلاف سَوط، فاصبِرْ أنت في الله.

وكان يُضرب المثلُ بصبر خالد، قيل له: ما بلغ من صبرك؟ قال: ملؤوا جِراباً عقاربَ وأَدخلوا رأسي فيه، قال: ولو جُعلت في فمي خِرقةٌ وقتَ الضرب لاحترقتْ من حرارة جوفي، فقيل له: مع هذا الصبرِ والعقلِ وأنت في الباطل[2]! فقال: نعمْ أُحبُّ الرِّئاسة. وكانت أَليتاه ولحمُ أفخاذِه قد انمحق من الضَّرب.

وأما أبو الهيثمِ العيَّار، فقال الإمام أحمدُ رحمة اللهِ عليه: لما مدُّوني للضَّرب جذب بثوبي من ورائي، فالتفتُّ وإذا بشابّ، فقال: أَتعرفني؟ فقلت: لا، قال: أنا أبو الهيثمِ الشاطر، اسمي مكتوبٌ عندهم في الدِّيوان أني ضُربت ثمانيةَ عشرَ ألفَ سَوطٍ فما أَقررت، وصبرتُ لأجل الدُّنيا في طاعة الشيطان، فاصبرْ أنت لأجل الدِّين في طاعة الرَّحمن.

وقال عبدُ الله بن أحمدَ رحمةُ اللهِ عليه: كتب أهلُ المطاميرِ والسُّجون إلى أبي يقولون: إنْ رجعتَ عن مقالتك ارتددنا عن الإسلام. وقال أبو بكرٍ النَّجاحي: في الوقت الذي ضُرب فيه الإمامُ أحمد رحمه اللهُ أَظلمت الدنيا وزُلزلت.

وفيها امتحن ابنُ أبي دؤاد الحارثَ بن مسكين، فقال: قل: القرآنُ مخلوق. فبسط أصابعَه [وقال: أشهد أنَّ هذه مخلوقة، أشار إلى أصابعه] ثم قال: القرآنُ والتَّوراة والإنجيل والزَّبور.

وحجَّ بالناس صالحُ بن العباسِ بن محمد بن عليّ.

وفيها توفِّي

عليُّ بن عبيدة

أبو[3] الحسنِ الكاتب، ويُعرف بالرَّيْحاني. كان أديباً فصيحاً بليغاً، صنَّف الكتبَ

(١) ما بين حاصرتين من (ب) و (ف).

(٢) في (خ) و (ف): الباطن.

(٣) في (خ) و (ف): بن أبو. والمثبت من المصادر، انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٤٦٤، والمنتظم ١١/ ٤٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٠٥، ولم ترد هذه الترجمة في (ب).

في الحِكَم والأمثال، واختصَّ به المأمون.

وقال عليّ: التقى أَخوان متوادَّان، فقال أحدُهما لصاحبه: كيف وُدُّك لي؟ فقال: متوشِّح [بفؤادي] وذِكرُك سميرُ سُهادي[١]، فقال الآخَر: وأمَّا أنا فأُوجز في وصفي، ما أُحبُّ أن يقعَ على سواك طَرْفي.

[وفيها توفِّي]

محمدُ بن عبدِ الله

ابن محمدِ بن عبدِ الملك [البصري] أبو عبدِ الله الرَّقاشي، الزاهدُ العابد.

كان يصلِّي في كلِّ يومٍ وليلة أربعَ مئةِ ركعة، وهو من شيوخ [محمدِ بن إسماعيلَ][٢] البخاري، سمع مالك بن أنس [وحمادَ بن زيدٍ وابنَ سلمة][٣] وغيرَهم[٤]، وروى عنه ابنُه أبو قِلابة [وأبو حاتِمٍ الرازي].

وكان [مُتقناً] ثقةً رحمةُ الله عليه [وهو والدُ أبي قِلابةَ الزاهد. وحكى الخطيبُ عن أبي حاتمٍ الرازيِّ[٥] أنَّه كان يقول: الرَّقَاشي ثقة].

محمُد بن عليٍّ

ابنِ موسى بن جعفرِ بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو جعفر، وقيل: أبو محمَّد، وقيل: أبو عبدِ الله. ويلقَّب بالجَوَاد، والمرتضَى، والقانع [وأَشهرُ ألقابِه الجواد][٦].

وُلد سنةَ خمسٍ وتسعين ومئة، وكان على منهاج أبيه في العلم [والجود] والتُّقى والسُّؤدَد والكرم، وهو الذي ذُكر أن المأمون زوَّجه ابنتَه أمَّ الفضل، وكان يعطيه في كلِّ

(١) في (خ) و (ف): فؤداي. والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم، وما بين حاصرتين منهما.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) هو رافع بن سلمة الأشجعي، كما في تهذيب الكمال. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ) و (ف): وغيره.

(٥) في (ب): أحمد بن أحمد الرازي. والتصويب من تاريخ بغداد ٣/ ٤١٣.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

سنةٍ[١] ألفَ ألفِ درهمٍ وزيادة، وقدم من المدينة وافداً على المعتصم ومعه امرأتُه أمُّ الفضل بنتُ المأمون، فأكرمه المعتصمُ ووصله، ولما زوَّجه المأمون ابنتَه كان عُمُرُه سبعَ سنين.

وقال العُتْبي: إنما سُمِّي الجَوَادَ لما حكى بعضُ العَلَويين قال: كنتُ أهوى جاريةً بالمدينة ويدي تَقْصُر عن ثمنها، فشكوتُ ذلك إلى محمد بنِ عليٍّ [ابن موسى الرِّضا][٢] فقال: ولمن هي؟ فأخبرتُه، فلمَّا كان بعد أيامٍ سألتُ عن الجارية، فقيل لي: بيعت، قلت: ومَن اشتراها؟ قالوا: لا ندري - وكان محمدٌ قد اشتراها سِرّاً - قال: فزاد قلقي، فأتيتُ إليه فقلت له: بيعت فلانة، فقال: ومَن اشتراها؟ قلت: لا أدري، قال: هل لك في الفَرْجة؟ قلت: نعم.

فخرجنا إلى ظاهر المدينةِ إلى قصرٍ له عند ضَيعةٍ فيها نخلٌ وشجر، وقد قدم من الطَّعام ما شاء، فلمَّا صرنا إلى القصر، دخل وأخذ بيدي وأخذ يقول: بيعت فلانةُ وما تدري مَن اشتراها؟ وأنا أبكي وأقول: نعم، حتى انتهى بي إلى بيتٍ على بابه سِترٌ وفيه جاريةٌ جالسة على فُرُشٍ لها قيمة، فرجعتُ، فقال: واللهِ لَتدخلَنّ، فدخلت، وإذا بالجارية التي كنت أُحبُّها، فبُهِتُّ وتحيَّرت، فقال: أتعرفها؟ قلت: نعم، هي فلانة، فقال: هي لك والقصرُ والضَّيعة والغَلَّة وجميعُ ما في القصر، فأَقِم معها بحياتي اليوم، وكلْ هذا الطعامَ واقضِ من الجارية وَطَرَك، ثم خرج فقال لأصحابه: أما طعامُنا فقد صار إلى غيرنا، فجدِّدوا لنا طعاماً، ثم دعا الأَكَّارَ[٣] فعوَّضه عن حقِّه من الغَلَّة حتى صارت لي تامَّة، وتركني ومضى إلى المدينة، فقبضتُ الجاريةَ والجميع.

ذِكْرُ وفاتِه:

[قال الخطيب:] توفِّي يومَ الثُّلاثاء لخمسٍ[٤] ليالٍ بقين من ذي الحِجَّة سنةَ تسعَ

(١) بعدها في (ب): ما كان يعطيه لأبيه الرضا. وفي المنتظم ١١/ ٦٢ أن الرشيد كان يجري على علي بن موسى بن جعفر في كل سنة ثلاث مئة ألف درهم، ولنزله عشرين ألف درهم في كل شهر، فقال المأمون لمحمد بن علي بن موسى: لأزيدنك على مرتبة أبيك وجدك، فأجرى له ذلك ووصله بألف ألف درهم.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر المنتظم.

(٣) الأكار: الحرَّاث.

(٤) وفي رواية ثانية عنده ٤/ ٩٠: لستّ. وما بين حاصرتين من (ب).

عشْرةَ ومئتين[١]. وقيل: سنةَ عشرين ومئتين. وصلَّى عليه هارونُ بن المعتصم، ودُفن في مقابر قريشٍ عند جدِّه موسى بنِ جعفرٍ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً وثلاثةِ أَشهرٍ واثني عشَرَ يوماً. وحُملت امرأتُه [أمُّ الفضلِ بنتُ المأمون][٢] إلى قصر عمِّها المعتصمِ فكانت مع الحُرُم.

[وقال الخطيب[٣]: صلَّى عليه هارونُ عند منزلِه في رحبة سوارِ بن ميمونٍ ناحيةَ قنطرةِ البَرَدان]. وكان له أولاد، منهم عليٌّ أبو الحسنِ العسكري. [وسنذكره في أيام المتوكِّل].

أَسند محمدٌ الحديثَ عن آبائه الطَّاهرين ﷺ.

(١) في تاريخ الخطيب: عشرين ومئتين. وانظر تاريخ الإسلام ٥/ ٤٤٧ حيث قال: وقيل: توفي في آخر سنة تسع عشرة رحمه الله ورضي عنه.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخه ٤/ ٩٠. وما بين حاصرتين من (ب).

obeikandl.com